عقيدة المعز ونسبه(١)

وبعد نقلتم عن ابن كثير في العدد الصادر(٢) من مجلتكم الغراء في شهر رجب(٣)

(١) (٧/ ١٣٦٥هـ).

(٢) قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١١/ ٣٩٧) في حوادث سنة ٤٠٢: «وفي ربيع الآخر منها كتب هؤلاء ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقدح في نسب الفاطميين، وهم ملوك مصر وليسوا كذلك، وإنما نسبهم إلىٰ عبيد بن سعد الجرمي، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والأشراف والعدول، والصالحين والفقهاء والمحدِّثين، وشهدوا جميعًا أن الحاكم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم - حكم الله عليه بالبوار والخزي والدمار - ابن معد بن إسماعيل بن عبد الله بن سعيد، لا أسعده الله، فإنه لما صار إلىٰ بلاد المغرب تسمىٰ بعبيد الله، وتلقب بالمهدي، وأن من تقدَّم من سلفه أدعياء خوارج، لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، ولا يتعلقون بسبب، وأنه منزه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه إليه باطل وزور، وأنهم لا يعلمون أحدًا من بيوتات علي بن أبي طالب توقف عن إطلاق القول في أنهم خوارج كَذَبة.
وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعًا في الحرمين، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرًا انتشارًا يمنع أن يدلس أمرهم علىٰ أحد، أو يذهب وَهْمٌ إلىٰ تصديقهم فيما ادعوه، وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفَّار فسَّاق فجَّار ملحدون زنادقة معطلون وللإسلام جاحدون، ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون، قد عطَّلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر، وسفكوا الدماء، وسبُّوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية» اهـ.

(٣) يشير الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ مقالة «الإخوان المصريون بين أمس واليوم» التي نشرت بالمجلة، وكانت صادرة عن الجماعة في عدد (٦/ ١٣٦٥هـ)، انظر كتابنا «لمحات عن دعوة الإخوان المسلمين».

نبذة عمن يسمىٰ «المعز الفاطمي» لم تتحدث عن حقيقة نسبه، ولا عن عقيدته، التي هي أمشاج من المجوسية والغنوصية والأفلاطونية الحديثة... ولذا رأيت تتميمًا للفائدة المنشودة - وهي كشف القناع عن عدو هو العدو للإسلام - كتابة هذه الكلمة، التي تتحدث في إيجاز من الحق والصدق عن نسب ذلك الدعي وعقيدته ... لقد تطامنت القلوب لسلطانه، ودانت النفوس لصولجانه؛ إذ كانت تظنه قبسًا شعاعًا من نور النبوة، أو غصنًا ناضرًا من دوحة آل البيت القدسية، وظنته بطلًا إسلاميًّا، جاء يركز في كل سهل أعلامه، وفي كل واد رماحه، وما هو في حقيقته إلا زنيم تبرأ منه دوحة النبوة، ومجوسي تقنع بالإسلامية ليهدم الإسلام.

نسب المعز:

أجمع الثقات من المؤرخين علىٰ أن المعز دعي النسب، والكثرة الغالبة منهم علىٰ أنه من نسل ميمون القداح المتوفي حوالي عام ٢٦١هـ، وميمون هذا زعيم القرامطة الذين شنوها شعواء علىٰ الإسلام والمسلمين، والذين كانوا يدينون بالمجوسية ويتقولون بالإسلامية. وحسبي في التعريف بحقيقة نسبه أن أنقل هذه الوثيقة التاريخية، وفيها حكم أصدره قاضي قضاة الدولة العباسية أبو محمد بن الأكفاني، وقد وقع علىٰ هذا الحكم معه شهود عدول لا يطيف حتىٰ الوهم بعدالتهم، منهم الشريفان الرضي والمرتضىٰ، وابن الخزري، وأبو حامد الأسفرايني، وأبو جعفر النسفي...

وهاك الوثيقة: (هذا ما شهد به الشهود أن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد منتسب إلىٰ ديصان بن سعيد، الذي ينسب إليه الديصانية، وأن هذا الناجم بمصر وهو منصور ابن نزار الملقب بالحاكم - حكم الله عليه بالبوار والدمار - ابن

معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد - لا أسعده الله -، وأن من تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس - عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين - أدعياء خوارج، لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب ﷺ، وأن ما ادعوه من الانتساب إليه زور وباطل، وأن هذا الناجم في مصر هو وسلفه كفار زنادقة ملحدون معطلون، وللإسلام جاحدون، أباحوا الفروج وأحلوا الخمور. وسبوا الأنبياء وادعوا الربوبية. [وكتب في ربيع الأول سنة اثنتين وأربعمائة]).

شهادة عدول تقرر أن المعز دعي النسب وأنه ملحد، وشهادة العدول فصل الخطاب.

عقيدة المعز:

المعز زعيم داهية، كبير الخطر من زعماء الإسماعيلية... والإسماعيلية مذهب هدام للعقيدة الإسلامية.

فمن خصائصه:

(١) اعتقاد ألوهية بعض البشر.

(٢) إيمانهم بأن لبعض أئمتهم رسالة أعظم من رسالة محمد ﷺ.

(٣) التحلل من جميع تكاليف الشريعة الإسلامية إذ يزعم أرباب هذا المذهب أن القرآن له ظاهر وباطن، فالظاهر للدهماء من عامة المسلمين، والباطن للخواص الذين سقطت عنهم التكاليف.

بنت الإسماعيلية نظامًا فلسفيًّا علىٰ أساس نظرية الفيض الأفلاطوني، وأساسه اعتقاد أن العقل الكلي له أدوار متعاقبة يظهر فيها، فظهر أول ما ظهر في آدم، واختتم بمحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، فآدم والأنبياء بعده وأئمة الإسماعيلية السبعة

لا يختلفون إلا في الاسم والمظهر، فالمسمىٰ واحد، والحقيقة واحدة. فكل فرد منهم مظهر للعقل الكلي، أو مجلىٰ للروح الإلهي.

كل فرد كان يومًا آدم، وكان يومًا غيره محمد... فمن قال من أئمة الإسماعيلية أنه محمد فهو صادق عندهم.

ولما كانت دورات العقل الكلي تتطور نحو الكمال والرقي، اعتقدت الإسماعيلية أن إمامًا منهم بعد الإمام السابع سيأتي برسالة، هي أسمىٰ غاية، وأعظم رقيًّا من رسالة محمد ﷺ، إذ يكون العقل الكلي قد بلغ الغاية العظمىٰ من دوراته المتعاقبة.

هذا أساس المذهب الإسماعيلي... تأليه لبعض البشر، إباحة المآثم، تحلل من التكاليف الشرعية؛ لزعمهم أن الصوم والصلاة والحج وسواها ما هي إلا كلمات مجازية، يدركون هم وحدهم معناها، ولولا ضيق المكان لذكرت الكثير من تأويلاتهم. فمن شاء أن يعلم المزيد فليطالع كتاب «كشف أسرار الباطنية» للفقيه العظيم أبي الفضائل الحمادي. وابن الجوزي ينقل عن الطبري في كتابه «تلبيس إبليس» ما يأتي: (وكان الرجل منهم يدعو الجماعة إلىٰ منزله فيطعمهم ويسقيهم «أي: الخمر»، ويحملهم علىٰ امرأته).

تلكم نبذة عجلىٰ عن نسب المعز وعقيدته... أفبعد هذا يجوز لمسلم أن يحفل بذكره أو يعلي من شأنه؟ إنه بتعظيمه يعظم الشرك ويقدس المجوسية. إن الواجب علينا أن نبين - في صدق وحق - حقيقة كل امرئ دعته غاياته الدنيئة إلىٰ أن ينتسب يومًا إلىٰ الإسلام ليبدو - وهو الذئب - حملًا وديعًا... ما يجوز لنا أن يعز علينا الأشخاص ويهون الإسلام. إن الإسلام مظلوم ممن يدعون أنهم أهله، وقد آن له أن يناقش ظالميه الحساب.